الثقة بالذات

المكان: طهران

الزمان: ١٣٨٨/٣/١٤ش. ١٤٣٠/٦/٤ق. ٢٠٠٩/٠٦/٠٤م.

المناسبة: الذكرى العشرين لرحيل الإمام الخميني

الحضور: جموع غفيرة من الشعب والمسؤولين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقية الله في العالمين.

أقدم تعزياتي لجميع الحضور العزاء وللشعب الإيراني الكبير ولكافة الأحرار في العالم بمناسبة الرابع عشر من خرداد ذكرى المصاب الجلل برحيل أبي هذا الشعب الجليل. وأتمنى أن يوفقنا الله تعالى جميعاً لنستطيع عبر تكرار وأحياء ذكرى هذا الرجل الكبير في تاريخ الإسلام التزوّد لمسيرتنا ولمسيرة الشعب الإيراني ولمسيرة الأمة الإسلامية.

أذكر نقطةً حول مسار الإمام وطريقه رضوان الله عليه وأهدافه. وهي أننا حينما نريد تلخيص توصياته وشعاراته ومطالباته من الجماهير ومن المسؤولين ومن جميع المسلمين في العالم نلاحظ وجود رايتين مرفرفتين في يد الإمام. والواقع أن إمامنا الجليل في نهضته العظيمة التي أطلقها في بلادنا وفي العالم الإسلامي رفع رايتين خفّاقتين: إحدى الرايتين راية إحياء الإسلام وإنزال قدرته العظيمة اللامتناهية إلى الساحة. والراية الثانية راية عزة إيران والإيرانيين وشموخهم. هاتان هما الرايتان العاليتان اللتان رفعهما إمامنا العظيم بيديه المقتدرتين. الراية الأولى التي تمثل في الحقيقة بُعداً من أبعاد دعوة الإمام ونهضته تتعلق بالأمة الإسلامية الكبرى. والراية الثانية مع أنها تتعلق بالشعب الإيراني وبإيران والإيرانيين، ولكن حيث إنها تجربة عملية للتحرك الإسلامي الحيوي فهي باعثة على الأمل والعمل لدى الأمة الإسلامية برمتها. لأن هذه النهضة الكبيرة في إيران كانت تجربة عملية لصحوة الإسلام وتحققه على أرض الواقع، لذلك مع أنها تتصل مباشرة بإيران والإيرانيين، إلا أن نتيجتها تعود بالقيمة والأهمية مرةً أخرى على الأمة الإسلامية. سأذكر نقاطاً قصيرة حول هذين البعدين.

في البعد الأول وهو رفع راية الإسلام فإن هذا المشروع جعل جميع المسلمين في كل أنحاء العالم يشعرون بالهوية والشخصية. بعد أن جرت محاولات طوال سنوات مديدة لسحق الهوية الإسلامية ونسفها، جاءت هذه الثورة وانتصبت القامة الفارعة لإمامنا الكبير أمام أنظار المسلمين

في العالم، فشعر الجميع أنهم اكتسبوا هوية وشخصية وأصالة. وهذا ما أدى إلى بروز علامات صحوة المسلمين في شرق العالم الإسلامي وغربه. استعاد الشعب الفلسطيني حياته بعد عشرات الأعوام من الإخفاق. والشباب في البلدان العربية وبعد هزيمة حكوماتهم في ثلاثة حروب مع الكيان الصهيوني حيث اعتراهم اليأس والخيبة، استعادوا معنوياتهم.. هذه أمور تتعلق بالعالم الإسلامي ولا تختص ببلادنا. الكيان الصهيوني، وهو غدة سرطانية في قلب البلدان الإسلامية، وقد ظهر حتى ذلك اليوم بمظهر القوة التي لا تقهر، وقد صدّق الكثيرون في العالم الإسلامي أن الكيان الصهيوني لا يقهر، تلقّى صفعةً من يد الشباب المسلمين، وانطلقت الانتفاضات الفلسطينية، وانهالت الضربات المتتالية على الكيان الغاصب، سواء في الانتفاضة الأولى أو في انتفاضة الأقصى، أو في هزيمة وتراجع ما قبل تسعة أعوام في لبنان، أو في حرب الثلاثة وثلاثين يوماً، أو في العام الماضي في حرب الـ ٢٢ يوماً مع أهالي غزة المظلومين.. كل هذه كانت ضربات نزلت بالكيان الصهيوني. هذا في حين كان الكيان الصهيوني – يوم انتصرت الثورة الإسلامية – من وجهة نظر الحكومات المسلمة والشعوب المسلمة، وخصوصاً الشعوب العربية كياناً لا يُهزم. وقد أفضى هذا إلى أن يسارع الكيان الصهيوني لترك شعار «من النيل إلى الفرات» ونسيانه. بدأت الشعوب المسلمة – من أفريقيا إلى شرق آسيا – تفكر بتأسيس نظام إسلامي وحكومة إسلامية وفق صيغ ومعادلات شتى، وليس بالضرورة وفق معادلة نظام الجمهورية الإسلامية عندنا. لكنهم بدأوا يفكرون بسيادة الإسلام في بلادهم. وقد نجحت بعض البلدان، والبعض ينتظرهم مستقبل واعد من الحركات الإسلامية.

نزل المثقفون في العالم الإسلامي إلى الساحة بأمل جديد. الشعراء والفنانون والكتاب الذين كانوا يتحدثون بيأس ويشعرون بالهزيمة، تغيرت معنوياتهم بعد انتصار الثورة الإسلامية وعقب حركة الإمام الجليل العظيمة وصمود هذا الشعب، وتبدلت لهجة كلامهم وأشعارهم وكتاباتهم واصطبغت بلون الأمل. وهذه حكاية طويلة على كل حال.

أقول هنا للشعوب المسلمة إنكم ترون اليوم أن لهجة العالم الغربي حيالكم قد لانت وهذه ثمرة الصحوة العامة والصمود والمقاومة في العالم الإسلامي. وعد الله الذي لا يُخلف بنصر المؤمنين لا يتحقق إلا إذا صمد المؤمنون وأصرّوا وضحوا. وبمقدار ما حصل هذا الصمود انقلبت الصفحة وخرج العالم الإسلامي عن حالة الذل والهوان أمام الغرب.

في الماضي كان العالم المهيمن والعتاة المهيمنون يتخذون قراراتهم بشأن البلدان الإسلامية كيفما شاءوا. لم يكونوا حتى ليسألوا رأي الشعوب المسلمة أو الحكومات الإسلامية. كانوا يخططون للاستيلاء على نفطهم إذا كان لديهم نفط، وعلى أسواقهم إذا كان لديهم أسواق ويتخذون

القرارات وكان يجب تنفيذ تلك القرارات. ولكن مع صحوة العالم الإسلامي تغيّر هذا الواقع إلى حدّ كبير. على المسلمين في شتى أرجاء العالم الإسلامي معرفة قدر هذه التجربة كتجربة موفقة ومغتنمة وتنظيم مسارهم على أساسها. ما يجعل الشعوب عزيزة شامخة هو صمودها.

لاحظوا اليوم أنه حتى هذه الحكومة الجديدة في أمريكا تحاول رسم صورة جديدة لحكومة الولايات المتحدة في أعين شعوب هذه المنطقة. طبعاً من حقهم أن يطلبوا هذا الشيء، لأن الحكومة الأمريكية السابقة خلقت وجهاً قبيحاً منفراً وعنيفاً لحكومة الولايات المتحدة لدى شعوب هذه المنطقة. شعوب منطقة الشرق الأوسط والمنطقة الإسلامية وشمال أفريقيا يكرهون أمريكا من أعماق قلوبهم، لأنهم وجدوا منها طوال سنين عنفاً وتدخلاً عسكرياً في منطقتهم، وهضماً للحقوق وتمييزاً وتدخلات تعسفية، وشاهدوا ضياع حقوقهم على يد الحكومات الأمريكية المتعسّفة على مدى السنين الماضية، لذلك يكرهون أمريكا. والآن تحاول الحكومة الأمريكية الجديدة تغيير هذه الوجه، أي تحاول رسم صورة جديدة لأمريكا في هذه المنطقة. كيف يمكن هذا؟ أقول بنحو حاسم: هذا لن يحصل بالكلام والخطابات والشعارات. لقد فعلوا أشياء أساءت بشدة لشعوب هذه المنطقة وأزعجتها. لقد وجهت لها ضربات. لا يمكن تبديد هذا الانزعاج والاستياء والنفور العميق بالكلام والخطابات والشعارات. لا بد من عمل.

لقد تحدثت أمريكا عن الديمقراطية، وعن اعتبار أصوات الشعوب. لكنها تجاهلت أصوات الشعب في فلسطين حين انتخب حكومة معينة، ولم تعرها أية أهمية ولم تبال بها. ما النتيجة التي ستحصل في أذهان الشعوب من هذا؟ واضح جداً. بخصوص حقوق الشعب الفلسطيني، الشعب الذي طرد من دياره ومن وطنه بطريقة عنيفة وظالمة – وهذا شيء يعرفه الجميع وليس تاريخاً غير معروف، إنما هو أمر يعود إلى ستين سنة حيث حرم الشعب الفلسطيني من حقوقه وتشرّد في بلدان مختلفة – لم تبال أمريكا إطلاقاً لحقوق هذا الشعب ولم تدعمه أبداً، وليس هذا وحسب بل دعمت الكيان الغاصب مائة بالمائة، وإذا أراد الفلسطينيون المظلومون رفع أصوات الاعتراض اعتبروا هذا الاعتراض إخلالاً وممارسات شريرة. كيف يمكن إصلاح هذه الأمور؟

ممارسات غمط أمريكا للحقوق في هذه المنطقة ليست واحدة أو اثنتين. بخصوص بلدنا وحول قضية الطاقة النووية – القضية المطروحة منذ سنوات – لاحظوا كم كتموا الحقيقة وكم تحدثوا بخلاف الواقع؟ كم كذبوا، وكم واجهوا إرادة الشعب ومبتغاه وهو حقه الطبيعي والمشروع الذي حصل عليه بنفسه ويريده. يقول شعبنا إننا نروم الحصول على الصناعة والتقنية النووية.. نريد استخدام الطاقة النووية في المجالات السلمية المختلفة للحياة، وهم يقولون إن الشعب الإيراني يريد الحصول على القنبلة النووية! لماذا يكذبون؟ لماذا يجعلون الشعب الإيراني يكرههم من

الأعماق بهذا الكلام؟ هذا ما فعلوه في الأعوام الماضية. أعلن الشعب الإيراني ومسؤولوه مراراً إننا لا نروم السلاح النووي، فهذا الشيء غير موجود أساساً في سلسلة احتياجاتنا العسكرية ونظامنا التسليحي. ولقد أعلنا أن استخدام السلاح النووي حرام وممنوع في الإسلام، وامتلاكه يخلق خطراً كبيراً ومشكلة كبيرة ونحن لا نريده ولا نعمل للحصول عليه. حتى لو أعطونا المال وقالوا لنا أفعلوا هذا الشيء لرفض الشعب الإيراني ومسؤولوه القيام بمثل هذا العمل. ومع ذلك تلاحظون أن إعلام المعارضين والغربيين طوال السنوات الماضية ومن أجل تبرير كلامهم الباطل وطروحاتهم المزيفة كرّر دائماً أن إيران تروم الحصول على القنبلة الذرية بدل القول إنها تريد التوفر على الطاقة النووية السلمية! أليس هذا غمطاً للحقوق؟

طوال الأعوام الماضية عملت الحكومات الأمريكية – وخصوصاً رئيس الجمهورية الأمريكي الأبله السابق – وتحت طائلة محاربة الإرهاب لاحتلال بلدين إسلاميين هما العراق وأفغانستان. وتنظرون إلى أفغانستان فترون الطائرات الحربية الأمريكية تقصف الناس وتقتلهم مائة مائة أو مائة وخمسين مائة وخمسين، وليس لمرة واحدة أو مرتين أو عشر مرات، بل قصفوا الناس وقتلوهم دائماً طوال السنوات الماضية. طيب، وماذا يفعل الإرهابيون؟! هذا هو نفس الشيء الذي يفعله الإرهابيون مع فارق أن الإرهابيين يقتلون الناس شخصاً أو شخصين أو عشرة أشخاص، وأنتم تقتلونهم مائةً أو مائةً وخمسين كل مرة. أية مكافحة للإرهاب هذه؟ في العراق أسندوا العناصر البعثية الإرهابية – وفقاً لمعلومات أكيدة – وتماشوا معهم، والحال أنهم رفعوا شعار مكافحة الإرهاب! هذا هو ما يجعل شعوب المنطقة تبغض أمريكا، وتسوِّد وجهها وتسقّطها. إذا أراد رئيس جمهورية أمريكا الجديد تغيير هذا الوجه عليه تغيير هذه الممارسات. وهذا لا يحصل بالخطابات والشعارات وما إلى ذلك. والشعوب المسلمة تعلم أن صدق الساسة الأمريكيين يتبيّن حينما يبادروا إلى التغيير على المستوى العملي. وإلا إذا لم يغيّروا على المستوى العملي، حتى لو ألقوا مائة خطاب وحتى لو اسمعوا الأمة الإسلامية كلاماً معسولاً جميلاً فإن ذلك لن يؤثر. الصحوة الإسلامية هي الوجه الأول للحركة العظيمة التي أطلقها إمامنا الجليل.

الوجه الثاني يتعلق بعزة إيران والإيرانيين. العمل الأول والأهم الذي قام به إمامنا الجليل في هذا الوجه الثاني هو أنه انتزع من الشعب الإيراني شعوره بالهوان والذل، وبدّد هذه المشاعر عن روحه. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية. شعبنا منذ مائة وخمسين سنة أو مائة سنة كان يشعر بالذل والهوان في داخله لعوامل عديدة. كان يشعر بالدونية والنقص. ابتداءً من حروب العهد القاجاري وتلك الهزائم الصعبة وفقدان مدن عديدة، إلى العهد البهلوي وزمن رضا خان وتلك الدكتاتورية والقمع الشديد للشعب الذي أحصى على الناس أنفاسهم. ثم الفترة التي تلت

عهد البهلوي الأول، أي في زمن محمد رضا حيث تواجد الأمريكيين وتأسيس منظمة الأمن المعروفة باسم السافاك وسلوكها العنيف مع الناس.. لذلك شعر الناس أنهم لم يعد لديهم أية مقدرة وطاقة. شعر الشعب الإيراني بالهزيمة في عدة قضايا مهمة. ابتداءً من قضية الثورة الدستورية حيث هُزم الشعب الإيراني بعدما انتصر، وإلى قضية النهضة الوطنية التي قام فيها الشعب بتحرك جبّار إلا أن المتصدين والمسؤولين لم يستطيعوا الحفاظ على التحرك فهُزم الشعب. وبعد ذلك ابتدأت فترة استبداد عصيب منذ عام ٣٣ إلى سنة ٥٧ استولى على الجماهير طوال أربع وعشرين سنة، إلى درجة أنه لم يترك للشعب أية معنويات وأمل.

من جهة كان المثقفون التغريبيون الذين شارك الكثير منهم في العمل في أجهزة الحكومة الظالمة، قد أفهموا الناس من خلال كلامهم ومن خلال أعمالهم بأنهم غير قادرين وغير كفوئين، ولا يستطيعون فعل أي شيء ولا بد لهم من التقليد. كانوا يقولون لهم: لا بد لكم من التقليد في العلم، وفي الصناعة، وفي الثقافة، وفي الملابس والأزياء، وفي الطعام، وفي التحدث والكلام. بل بلغ بهم الأمر أن قالوا ذاك مرة: يجب تغيير الخط الفارسي! لاحظوا كم يجب أن يبتعد الشعب عن استقلاله وعزته حتى يتجرأ البعض على القول له إن يجب أن يغيّر خطه.

الخط الفارسي الذي كتب به تراثنا العلمي لمدة ألف سنة، قالوا يجب تغييره واستعارة خط الأوربيين وتقليده. لقد بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد. جاء الإمام وانتزع روح الهوان والدونية هذه و بث في الشعب روح الثقة بالذات طوال خمسة عشر عاماً من نهضته حتى انتصار الثورة، ومنذ انتصار الثورة إلى عشرة أعوام من عمره المبارك بنحو آخر: أنتم قادرون، ونحن قادرون، أنتم عظماء ومقتدرون.

هذه الثقة بالذات الوطنية أحد ركنين أساسيين لتقدم أي بلد. أحد الركنين الإمكانات المادية. بيد أن الإمكانات المادية لا تكفي. قد يكون للبلد إمكانات مادية كبيرة لكنه لا يبلغ النمو والرقي والرفعة، فلا يستطيع الشعب بلوغ مدارج العزة والاقتدار. لقد كان لنا قبل الثورة نفس هذا النفط الذي لدينا الآن، ونفس الغاز، ونفس هذه المناجم الهائلة من الفلزات القيمة، ونفس هذه المواهب والكوادر البشرية المتألقة، ومع ذلك كنا شعباً من الدرجة الثالثة، ومغموراً في العالم، ومهاناً من قبل القوى الكبرى، وخاضعاً لجور حكومة فاسدة عميلة مرتبطة بأعداء الشعب. إذن، الإمكانات المادية لا تكفي، بل لا بد من عناصر أخرى. عناصر معنوية. من أهم تلك العناصر الثقة بالذات والاعتماد على النفس، وأن يؤمن الشعب أنه قادر. لقد أوصلنا إمام الأمة إلى هذا الإيمان وأننا قادرون على الوقوف والمقاومة وعلى تحرير بلدنا، وعلى تأسيس نظام الحكم الذي يريده والمحافظة عليه بكل اقتدار، وكذلك على التأثير في العالم وفي السياسات الدولية، وهذا

ما حصل فعلاً. هذه هي العزة الوطنية التي تحدثت عنها قبل مدة في سنندج لإخواننا الكُرد. العزة الوطنية مهمة جداً للبلد. وهذه العزة الوطنية ليست مجرد كلام، إنما لها ترجمتها العملية في كل مجالات حياتنا.

العزة الوطنية في إدارة البلاد معناها أن تعتمد الحكومة والنظام على شعبه وجماهيره.

العزة الوطنية في القضايا الاقتصادية تحصل حينما يصل البلد إلى الاكتفاء الذاتي ويكون قادراً إلى درجة أنه إذا احتاج شيئاً من العالم يأخذه، ويحتاج إليه العالم في الوقت نفسه فيأخذ منه ما يحتاج إليه. أي لا يكون البلد مغلوباً ومقهوراً.

العزة الوطنية في مجال العلم هي أن يحاول الشاب الجامعي والباحث والعالم أن يخوض غمار العلم ويحطّم حدوده – الشيء الذي أسميناه النهضة الرقائقية (البرمجية) وإنتاج العلم – وأن ينتج العلم. الذين بلغوا بالعلم هذه المراتب كانوا بشراً إن لم نقل إنهم أقل منا من حيث معدل المواهب والذكاء فهم ليسوا أكثر منا. لدينا قرون من الماضي العلمي المتألق في التاريخ، ويجب أن نستطيع اليوم أيضاً إنتاج العلم وإيجاده واكتشافه فيكون لنا نصيبنا الوافر في الصرح العلمي في العالم.. هذه هي العزة.

عزة الشعب في السياسة وفي تعاطيه مع البلدان الأخرى والحكومات والقوى المختلفة تكمن في تمتعه باستقلال الرأي. على الحكومة وعلى النظام أن يظهر أمام القوى الأخرى بحيث لا تتمكن هذه القوى من فرض إرادتها عليه في أية قضية.

العزة الوطنية في المجال الثقافي هي أن يلتزم الشعب بتقاليده ويرى لها قيمة و لا يقلد الثقافات الأجنبية المهاجمة. وللأسف فقد غرق بلدنا قبل الثورة وطوال مائة عام أو يزيد أمام هذا الطوفان وهذه الأمواج المدمرة من الثقافة الغربية، ولا نزال نتحمل آثار ذلك، ولا نزال نعاني من التبعات إلى يومنا هذا. العزة الوطنية هي أن يحترم الشعب تقاليده وأعرافه، ويفخر بها، ولا يهتم للآخرين حين يقولون له إنك رجعي. تفعل بعض البلدان الأوربية اليوم أفعالاً لو عرضت على إنسان عاقل سويّ طبيعي لما بدر منه سوى الضحك والاستهزاء. نقول: لماذا تفعلون هذا؟ يقولون: هي تقاليدنا! ملتزمون بتقاليدهم البالية القديمة. وإذا احترمت الشعوب الأخرى تقاليدها والتزمت بها يستهزءون بهم ويطعنون فيهم.. كلا، الانهزامية على الضد من العزة الوطنية. تتحقق العزة الوطنية حينما لا ينهزم الشعب إزاء ثقافة الآخرين. هذه هي العزة الوطنية، العزة الوطنية لها ترجمتها ومعانيها ومصاديقها في مجالات الحياة.

وفي أسلوب إدارة البلاد والتواصل مع الناس تتجلى العزة الوطنية في أن يحظى جميع أفراد المجتمع بالاحترام.. «إمّا أخ لكَ في الدين أو نظير لكَ في الخلق»(١). إذا كان الشخص على

نفس دينكم فهو جدير بالاحترام، وحتى لو لم يكن على نفس دينكم كان جديراً بالاحترام أيضاً. كل إنسان في المجتمع جدير بالاحترام والتكريم. هذه حالة تنتج العزة الوطنية. هذه هي الأبعاد المختلفة للعزة الوطنية التي أوصى بها الإمام وأشار إليها و شدّد عليها.

وقد تقدم النظام الإسلام في هذه الأعوام الثلاثين على أساس الثقة بالذات. طبعاً كانت هناك منعطفات وكبوات ونهوض، لكن المسيرة لم تتوقف والشعب لم يتوقف. وقد انعكست عزة شعبنا اليوم في العالم. إنني لا أوافق كلام أولئك الذين يتصورون أن شعبنا أصيب بالهوان في العالم وسقط من الأعين نتيجة التزامه بمبادئه وأصوله، أبداً، لدينا أعداء، وأعداؤنا جبهة متحدة تتكون من قوى تدخّلية وتعسفية في العالم. حينما ترى هذه القوى بلداً يخرج من مدارها وفلكها – من بين البلدان التي يعتقد هؤلاء أنها أقمارهم التي يجب أن تبقى تدور في فلكهم – كبلد إيران الذي خرج عن مدارهم بالثورة الإسلامية يحاولون مجابهته وضربه وقمعه وإذلاله ووسائل إعلامهم كثيرة. ليس معنى هذا إننا فقدنا عزتنا، كلا، في قرارة قلوب هؤلاء الذين يعادون الإسلام والجمهورية الإسلامية ثمة احترام راسخ للإمام والشعب الإيراني.

سبيل شعبنا الكبير الذي نشأ على كلمات الإمام و هديه، سبيله لبلوغ ذروة العلياء والتقدم هو أن يحافظ على عزته الوطنية في جميع المجالات. يمكن لهذا الشعب بلوغ ذروة العلياء. فالشعب إذا تمتع بالقوة وأحرز الرقي المادي والمعنوي فسوف يتحقق له الأمن الكامل أيضاً. أي إن هشاشته وضعفه سوف يزولان ولن يعود الأعداء يطمعون فيه. إذا أراد شعبنا بلوغ الأمن التام، وإذا أراد أن لا يتجرأ الأعداء على تهديده فعليه السير في هذا الطريق. إذا كان يريد التقدم والعدالة فعليه السير في هذا الدرب. الخطر الكبير على بلادنا هو الانفصال عن الشعب، والانفصال عن القيم الإسلامية، والانفصال عن الخط المبارك للإمام الخميني. هذه أخطار على بلادنا. إذا تم الحفاظ على هذه الهيكلية المتينة التي أوجدتها الثورة فسوف يمكن ترميم الكثير من المشكلات هنا وهناك على مرّ الزمان. لا تسمحوا بتحطّم هذه الهيكلية المتينة، فإذا تحطّمت لن يعود بالإمكان معالجة أي جرح من الجراح، ولن يمكن ترميم أية زاوية خربة. الهيكلية المتينة للنظام الإسلامي والتي علمنا الإمام إياها يجب أن تُصان وتحفظ. إنني أشكر الله على أن استطاع الشعب الإيراني ومسؤولوه طوال هذه السنوات الثلاثين مواصلة هذا الطريق بمقدار استطاعتهم. طبعاً كان هناك اختلاف في الدرجات و بعض حالات الضعف والشدة؛ في فترة ما كان الوضع أفضل، وفي فترة أخرى بدرجات أقل، بيد أن الحركة هذه استمرت دائماً وإلى اليوم، وسوف تستمر حتى النصر النهائي بتوفيق من الله وبهمتكم أيها الشعب، وخصوصاً هممكم يا شباب هذا الشعب.

أذكر هنا عدة نقاط حول الانتخابات. القضية الحساسة المهمة والمصيرية في بلادنا هي الانتخابات في جميع الدورات، سواء انتخابات مجلس الشورى أو انتخابات مجلس الخبراء، وخصوصاً انتخابات رئاسة الجمهورية التي ستقام بعد أيام. أذكر عدة نقاط حول الانتخابات:

النقطة الأولى هي أن الإذاعات الأجنبية بدأت قبل شهرين أو ثلاثة من الآن تعمل على تشويه الانتخابات في بلادنا والنيل منها من أجل بث التشاؤم وسوء الظن بها لدى الشعب. يقولون أحياناً: هذه ليست انتخابات بل انتصابات. ويقولون حيناً آخر: هذه لعبة مُسيطر عليها داخل الدولة. وقالوا أيضاً: هؤلاء المرشحون يلعبون هم أنفسهم، وما هذه الاختلافات في وجهات النظر إلا لعبة وتمثيل ورياء. وقالوا حيناً: سيحصل تزوير في الانتخابات بالتأكيد. قالوا شيئاً في كل حين. القصد من كل هذا التخريب شيء واحد هو أن لا يشارك الشعب في الانتخابات مشاركة قوية واضحة.. هذا ما يريدونه. وأقول لكم: يا أعزائي، أيها الشعب الإيراني العزيز، يا شعب إيران اليقظ الواعي.. أيها الشعب الذي خاض التجارب والامتحانات بنجاح واجتاز كل هذه المنعطفات طوال الأعوام الثلاثين الماضية.. اعلموا أنهم يعارضون ديمقراطيتكم. العدو يعارض مشاركتكم وإدلائكم بأصواتكم. يريدون سلب النظام سنده ودعمه وهو الجماهير وأصوات الجماهير. إنهم يفهمون ماذا يفعلون. الويل لمن يكررون عن جهل وغفلة نفس كلامهم ويحققون مقاصدهم في الداخل. إنهم يعملون على سلب الناس أملهم. الشعب الإيراني شامخ بأن استطاع طوال هذه الأعوام الثلاثين تعيين مسؤوليه بنفسه. المسؤولون رفيعو المستوى في النظام من أولهم إلى آخرهم منتخبون من قبل الشعب. القيادة أيضاً منتخبة من قبل الشعب بواسطة انتخابات الخبراء.. ورئيس الجمهورية، ومجلس الشورى الإسلامي، والمجالس المختلفة.. هذه من مفاخر النظام ويريدون سلب الشعب هذه المفاخر، لأنهم يعلمون أن النظام يتقوّى بهذه الأمور. أقول لكم: كل من يحب تقوية هذا النظام، وكل من يحب الإسلام، وكل من يحب الشعب الإيراني، فمن الواجب عليه عقلاً وشرعاً المشاركة في هذه الانتخابات.

النقطة الثانية حول الانتخابات هي: يا اعزائي، لكل واحد من المرشحين أنصاره ومحبوه. محبّو هذا المرشح لا يستطيعون الاعتراض على محبّي ذلك المرشح والقول لهم: لماذا تحبّون المرشح الفلاني، ولا تحبّون المرشح الذي نحبه نحن. لا، هذه من مفاخر بلدنا. يأتي أشخاص متنوعون، بمناهج متنوعة، وسلائق مختلفة، وبأساليب عمل عديدة ويقفون أمام الشعب. البعض يفضلون هذا، والبعض يفضلون ذاك، والبعض يفضلون شخصاً ثالثاً.. هذه مفخرة وشيء جيد. لكل من المرشحين المحترمين أنصاره. البعض من هؤلاء الأنصار متعصبون ومحبون متشددون لذلك المرشح. لا بأس، فليكونوا كذلك.. لا إشكال في ذلك.. ولكن ليحذروا وليدققوا أن لا تؤدي

عصبيتهم هذه إلى مماحكات وصدامات واضطرابات. إنكم تبذلون الجهود لعقيدتكم وإيمانكم، فلا تسمحوا لعدو هذا الإيمان وهذا الهدف أن يستغلكم. لقد سمعت واطلعت على أن بعض الشباب من أنصار المرشحين يخرجون إلى الشوارع – ولا أتحدث الآن حول هذا الخروج إلى الشوارع – لكنني أؤكد: حذار من أن تتحول هذه الجولات في الشوارع إلى مواجهات وسجالات واشتباكات.. كونوا حذرين. إذا وجدتم شخصاً يصرّ على التوتر والاشتباك اعلموا إنه إما خائن أو غافل جداً.

النقطة الثالثة حول الانتخابات هي أن على المرشحين المحترمين أيضاً الحذر والتدقيق. لا يرتاح الإنسان أن يرى مرشحاً يلوذ في خطاباته الإعلامية وفي كلماته في التلفزيون أو في غير التلفزيون إلى إقصاء الآخر من أجل إثبات نفسه، وبأدلة شتى.. هذا في رأيي غير صحيح. وسبق أن قدمت توصيةً حول هذا الشأن، وأكرر الآن في هذه الأيام الأخيرة. المرشحون يعملون جميعهم لهدف واحد. كل واحد يشعر بالمسؤولية والواجب حسب تصوره، فينزل إلى الساحة. إنني لا أعارض المناظرات والمعارضات والحوار والنقد، ولكن حاولوا أن يتم هذا داخل الأطر الشرعية والدينية الصحيحة. الشعب شعب يقظ ويفهم ويعلم. هؤلاء الأشخاص الأربعة الذين تم تأييدهم من قبل مجلس صيانة الدستور، ويلقون خطاباتهم في التجمعات المختلفة، ليتنبّهوا هم أنفسهم ويراقبوا أن لا يتحدثوا في هذه الخطابات والتصريحات بشكل يفضي إلى إيجاد العداء والنقار.. ليتحركوا ويعملون بأخوة وعطف. طبعاً اختلاف الرأي ووجهات النظر واختلاف الأذواق في القضايا المختلفة وفي المسائل الشخصية وفي المسائل العامة أمر طبيعي، ولا إشكال فيه. لا تدعوا هذه الحالة تؤدي إلى الاضطرابات والتوتر. على المرشحين المحترمين أنفسهم التنبّه لهذه القضية.

النقطة الرابعة هي أنني لا أمتلك في هذه الانتخابات سوى صوت واحد. ويبدو لي أن أحداً لا يعرف لمن سوف أمنح صوتي.. وقد يخمّن البعض لمن أصوّت. أنا لا أقول هذا لأحد .. لم أقل ولن أقول لمن صوّتوا ولمن لا تصوتوا. صوتي شأن يرتبط بي وهو للشعب. ما أريده من الشعب هو أن يحضر الجميع بكل قواهم وبكل قدراتهم وحيويتهم عند صناديق الاقتراع في يوم الثاني والعشرين من خرداد ويصوتوا. الله تعالى مع الشعب الذي يفكر ويتخذ قراره وينتخب ويعمل بانتخابه في سبيل الله.

اللهم أنزل بركاتك ورحمتك على هذا الشعب. اللهم احشر الروح الطاهرة لإمامنا الجليل مع أوليائك. اللهم احشر روحي نجلي الإمام الجليل الذين رحلا عن الدنيا شابين والتحقا به مع الإمام العزيز ومع أوليائهم. اللهم احشر شهداءنا الأبرار الذين يرقد الكثير منهم بجوار هذا المرقد الشريف، وجميع شهداء الإسلام مع أوليائك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

١ – نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.